

2014

لغتنا الزاهرة

Abdulmoneam Bchennaty
Jinan University, dr.bchenati@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar>



Part of the [Arabic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Bchennaty, Abdulmoneam (2014) "لغتنا الزاهرة," *Al Jinan الجنان*: Vol. 6 , Article 2.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinar/vol6/iss1/2>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al Jinan الجنان by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

لغتنا الزاهرة

الزاهرة لغة: «زَهَرَ» الزَّاي والهاء والراء أصل واحد يدل على حُسْن وضياء وصفاء... وكان بعضهم يقول: النور الأبيض.^(١) و«الأزهر»: كل لون أبيض صافٍ مُشْرِقٍ مُضِيٍّ. و«زَهَرَ» الوجهُ والسَّراجُ والقمر - زَهراً وزُهوراً: تَلَألاً وأشرق.^(٢) وقال الأزهري: وزهرة الدنيا: حُسْنُهَا وبَهْجَتُهَا. وشجرة مُزَهَّرَةٌ، ونباتٌ مزهِرٌ. والزُّهور: تَلَأْلُ السَّراجِ الزاهر.^(٣)

ومعنى لغتنا الزاهرة: النامية المشرقة والمتلألئة بالبيان والمعاني البلاغية والألفاظ الفصيحة، ذات الخصائص المتميزة.

نزل القرآن الكريم، فَحَفِظَ اللَّهُ به العربية الفُصْحَى، التي هَدَى بها العرب إلى دين الله، بلسان عربي مبين، واللغة العربية قادرة أن تَمَثِّلَ أمام الحضارات لترفع عن نفسها اللثام في تأدية دورها الثقافي والعلمي على أَكْمَلِ وَجْهِ، وهي ما زالت باستطاعتها أن تسيّر قُدماً بالأمة، فليس تخلف الأمة نُطْقُهَا بلغة القرآن الكريم، كما يدعي دُعاة العامية.

واللغة العربية ارتبطت بها إضاءة التفكير العربي، مع فجر الإسلام، وأخذ العربي والعلماء يتفكرون في خلق السماوات والأرض من خلال كتاب الله عز وجل، فَطَفِقُوا يُؤَلِّفُونَ فيما يلاحظونه في القرآن الكريم من ظواهر لغوية، وإعجاز بياني، وما في المعاني من أسرار، وما في جمال الأسلوب من روائع الصنعة البديعة، وما لكل حرف من تأثير، وما للتقديم والتأخير من أثر في المعنى، فجمع علماء اللغة مفرداتها من فصحاء العرب الخُصَّ بِمُشَافَهَتِهِمْ ومحاورتهم، فوضعوا في مرحلة متقدمة من الحضارات أسمى قواعد العلوم اللغوية والدينية لارتباطهما عقلاً ودينياً.

قال عابدين: اتصل الدين باللغة اتصالاً وثيقاً في العصور الإسلامية كلها، وكان الباعث

١ - مقاييس اللغة «زهر» ٣/ ٢١.

٢ - الوسيط «زهر» ١/ ٤٠٤.

٣ - تهذيب اللغة «زهر» ٦/ ١٤٧.

على اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية وتقعيد اللغة، باعثاً دينياً، هو ضبط نصوص القرآن الكريم، وتعليم الطلاب لغة القرآن الكريم، وجرت مناهج التعليم منذ أقدم العصور الإسلامية، على المزج بين المعارف الدينية واللغوية، في الكتابات والمساجد والمجتمعات، ثم في المدارس المنظمة فيما بعد، ومن ثم كان اللغوي - غالباً - رجل دين، ولا ترى عالماً من علماء اللغة القدامى إلا قد كان مقرئاً أو مفسراً، أو محدثاً، أو متكلماً، أو فقيهاً^(١).

ومما تأليف الأزهري تهذيب اللغة إلا خطوة للمحافظة على لغة القرآن الكريم، قال: «وكان من النصيحة التي التزمناها توخياً للمثوبة من الله عليها، أن أنضح عن لغة العرب ولسان العربي الذي نزل به الكتاب، وجاءت به السنن والآثار، وأن أهدبها بجهد غاية التهذيب»^(٢).

وقد صفت العربية الفصحى من اللهجات العربية المذمومة، إذ لم يرو عن اللهجات المذمومة أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي الفصيح وهي مصادر لغوية هامة أنها أخذت بها، ولشدة الحرص على صفاء اللغة كانت تؤخذ من مظانها ومصادرها «وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويقتى المظنون»^(٣).

وقد عقد أحمد بن فارس باباً في اللغات المذمومة^(٤)، تنبيهاً لمن يجمع اللغة، وسماه السيوطي «معرفة الرديء المذموم من اللغات» ومما قاله عن الفراء: «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسَنوه من لغاتهم تكلموا به؛ فصاروا أفصح العرب؛ وخلصت لغتهم من مستبشع اللغات، ومُسْتَقْبَح الألفاظ»^(٥).

وعقد ابن فارس باباً بعنوان: «باب في أفصح العرب» يبين فيه اهتمام العرب وقريش بصفاء لغتهم الفصحى، فقال: «وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - إذا اتتهم الوفود من العرب، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب»^(٦) فتكونت اللغة العربية المشتركة من مجموع لهجات العرب الفصيحة، بعد نبذ ما في اللهجات من مذموم، فكانت قريش أفصح العرب.

١- المدخل إلى دراسة النحو العربي، ص ١٠٣.

٢- تهذيب اللغة ٦/١.

٣- الصاحبي، ص ٤٨.

٤- الصاحبي، ص ٣٥.

٥- المزهر ٢٢١/١.

٦- الصاحبي، ص ٣٣.

ويرى الدكتور عصام نور الدين أن ما قاله الرجل الجرْمِيّ عن فصاحة قريش أمام معاوية بن أبي سفيان إنما كان تزلفاً لمعاوية، عندما ردّ على سؤال معاوية: من أفصح العرب؟ فأجاب الجرْمِيّ: قوم ارتفعوا عن لخلخانيّة الفرات... الخ، إنهم قومك يا أمير المؤمنين، قريش^(١).

والناظر في نصوص أقوال ابن فارس يفهم أن قريشاً كانت تأخذ اللغة السليمة من قبائل فصيحة وتترك ما عندها من خصال مذمومة، وليس معنى ذلك أن غَيْرَ قريش ليسوا فصحاء، فقد أُخِذَت اللغة من عليّ هوازن وهي خمس قبائل أو أربع، منها: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، وسُفلى تميم^(٢).

وقال السيوطي: قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه «الألفاظ والحروف»: كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةً عما في النفس، والذين نُقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب وهم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عندهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذِلَ وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم^(٣).

واللغة العربية قديمة قدم الإنسانية، فكان موطنها في الجزيرة العربية، وسَط العالم القديم المعروف تاريخياً، فجاءت السريانية والفينيقية في الشام، والآشورية والكلدانية في العراق، والهيروغليفية للمصريين، والحبشية على الساحل الشرقي لأفريقيا على البحر الأحمر، وكانت هذه اللغات متشابهة، ولعلها كانت لهجات للغة قديمة.

وقد وضع د. علي عبد الواحد وافي عنواناً: احتكاك العربية بأخواتها السامية وغيرها، وصراعها معها وأثار ذلك^(٤). فبين توثق العلاقات بين العرب وجيرانهم والآراميين في الشمال عن طريق التجارة والهجرة والرحلات، وامتزاج بعض القبائل الآرامية بالعالم العربي، وبيّن اتصال العرب مع اليمنيين في الجنوب في رحلات التجارة، واحتكت العربية بعد الإسلام مباشرة في بلاد سورية ولبنان والعراق، بالآرامية، ومع القبطية بمصر، ومع البربرية في شمال إفريقيا، ومع التركية ببلاد مغول، ومع القوطية بإسبانيا، ولم يقف أمر نفوذ العربية عند هذا الحد بل تجاوزته إلى جميع الأمم الإسلامية (باكستان، الهند، أفغانستان، تركستان، الكرد، بخارى..) فأنزلت

١- انظر محاضرات في فقه اللغة، د. عصام نور الدين، ص ٨٣.

٢- انظر الصاحبي، ص ٤١.

٣- المزمهر ١/ ٢١١.

٤- انظر: فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص ١٢٧ وما بعدها.

العربية عند هذه الأمم منزلة الاحترام والتقدير، لأنها لغة القرآن الكريم والحديث اللذين يقوم عليهما الدين الإسلامي. وأتيح للغة العربية في أثناء الحروب الصليبية فرص الاحتكاك باللغات الأوروبية الحديثة، فاقتبست منها هذه اللغات كثيراً من المفردات.

خصائص اللغة العربية :

نشأت اللغة العربية المشتركة في مكة المكرمة، ونتيجة لتوحد اللغة العربية تحت راية الفصحى المشتركة، وقد تميّزت اللغة العربية أنها فوق مستوى العامة، فالعامة لا يصطنعوها في لغتهم، فاللغة العربية التي وردت بها النصوص والآثار الأدبية - شعراً أو نثراً - لم تكن في متناول جميع العرب بل كانت في مستوى أرقى وأسمى، أما النص القرآني باعتباره نصاً عربياً فكان أسلوبه إعجازاً وتحدياً لخاصة العرب.

والميزة الثانية: أن اللغة المشتركة لا تنتمي صفاتها إلى بيئة محلية بعينها، فاللغة المشتركة ليست لغة قبيلة واحدة، ولا تتضمن شيئاً من خصائص اللهجات المذمومة، وهي ليست لهجة قبيلة واحدة، بل هي مزيجٌ من لهجات فصحاء العرب^(١).

وإذا كانت اللغات أداة نقل الأفكار واتصال بين المتكلمين بها - واللغة العربية كذلك - أصبحت الفصحى لغة فكر تسمو إلى أرقى اللغات المتحضرة، حيث نزل بها القرآن الكريم فكان إعجازه لغوياً وفكرياً - إلى جانب ما فيه من إعجاز -، فأخذت العربية من القرآن الكريم القيم والمبادئ الإسلامية، وهي ما أقرتها المجتمعات والأفكار الإنسانية.

والأمر الثالث: اللغة العربية تميّزت بالعبارات والأساليب المتنوعة، الموزونة شعراً إلى جانب القافية، والمرصعة والمجانسة نثراً، والتلاعب بالألفاظ مثل: التورية والكناية، وأساليب التصريح والمجاز والإيجاز والحقيقة، وأسلوب القصر والفصل والوصل، والتشبيه والاستعارة، وهذه أمثلة قليلة مما ورد في علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع.

أظهرت هذه الأساليب البلاغية قدرة اللغة العربية على التعبير عن معانٍ جميلة ورائعة في الجملة العربية، لا يتسنى للغة أخرى أن تُعربَ عن الأفكار والأحاسيس والشعور؛ ما ملكت التعبير عنه اللغة العربية.

فمن روائع علم المعاني وجود علاقة ذهنية - عند السامع لموضوع ما - بين الموضوع والمحمول، أو المسند إليه، والأصل أن تُذكر العلاقة كتابة أو نطقاً، وفي اللغة العربية يكفي وجود العلاقة الذهنية، ولا ضرورة إلى التصريح بهذه العلاقة، فنحن نقول: الرجل شجاع، ولا نقول:

١ - أنظر: فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص ٦٥ وما بعدها.

الرجل الموجود شجاع.

والمسألة الرابعة: فإن اللغة العربية لغة الإعراب، القاعدة العربية النحوية والصرفية، ولم تكن في العصر الجاهلي هذه القواعد معروفة، وإن كان العربي لا يخرج عن أصولها في الكلام، وكان يتحدث بفطرتِه، ويحاور على سجيته، ويتكلم بسليقته التي جبل عليها، فملكهم اللغوية العربية وقانونهم، ومعلمهم البيئة القبلية الخالصة من اللكنة والهجنة، ومع ظهور الإسلام اختلط العرب بالقبط والروم والفرس وغيرهم، فانتشر اللحن على لسانهم، مما أثار ذلك رجال العربية والغيارى على لغة القرآن الكريم لأن يضعوا القواعد النحوية والصرفية، صيانة لسانهم وحماية للغتهم.

يقول ابن خلدون: «وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على القوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة المظردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام»^(١).

ويقول أيضاً: «وإنما وقعت العناية بلسان مضر، لما فسد بمخالطتهم الأعاجم، حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب، وصارت ملكتهم على غير الصورة التي كانت أولاً، فانقلبت لغة أخرى»^(٢).

وفي مطلع القرن الثاني من الهجرة برز اسم الخليل بن أحمد في البصرة، وتلاه تلميذه سيبويه، عبقرى القاعدة اللغوية النحوية، والأخفش الأكبر، وفي الكوفة الرؤاسي والكسائي وغيرهم، فقعدا اللغة، فكانت القواعد النحوية والصرفية تحت مسمى: النحو.

درس علماء العربية: الاسم المبني، والمعرّب، والمُنكّر والمعرّف، وأنواع المعارف، والمفرد، والمثنّى، والجمع، وأنواع الجموع، والأسماء الجامدة والمشتقة، وأنواع المشتقات وعملها، والأسماء المرفوعة بالضرورة (المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه) والأسماء المنصوبة (المفاعيل وملحقاتها والتمييز والاستثناء والمنادى) والأسماء المجرورة بالإضافة، والأسماء التابعة (النعته والتوكيد والعطف والبدل).

كما درس علماء العربية أنواع الأفعال: الماضي والمضارع والأمر والمبني والمعرّب واللازم والمتعدي الذي يطلب مفعولاً واحداً والذي ينصب أكثر من مفعول، والأفعال التي لا تكتفي بمرفوع: الأفعال الناسخة، كان وأخواتها، وأفعال المقاربة وأشباهها، وأفعال التعجب وفعل المدح والذم،

١- المقدمة، لابن خلدون، ص ٦٣٩ وانظر صفحة ٦٤١.

٢- المرجع نفسه، ص ٦٥١.

وإسنادها إلى الضمائر.

ولأن اللغة «اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ» فقد درس علماء اللغة أثر الحرف العامل وغير العامل، والزائد وشبهه، والحروف - الجر - التي تعمل في الأسماء، والحروف التي تعمل في الأفعال - النصب والجزم - والحروف التي تعمل في فعلين - حروف الشرط - والحروف التي تعمل في الجمل الإسمية - الداخلة على المبتدأ والخبر - إنَّ وأخواتها وأسبابها، ونونِي التوكيد... وغير ذلك كثير.^(١)

وإلى جانب القاعدة النحوية درسوا علم الصرف، فدرسوا المشتقات، الصحيح والمعتل والمقصور والمنقوص، والممدود، والأسماء الخمسة، والمنون «المصروف» وغير المنون «المنوع من الصرف» والمصغر والمنسوب، والإبدال والإعلال، والمصادر، والقلب، وإدغام الحروف وفكّها، والجموع بأنواعها والتعويض، وغير ذلك كثير.

وقد بقيت مسألة الإعراب قضية العربية الكبرى طوال العصور المتعاقبة، وما زالت كذلك، فاحتفظت اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب، وهي من صفات العربية المُوغلة في القدم، في حين أن سائر اللغات السامية - ما عدا الأكادية - قد فقدت هذه الظاهرة منذ أقدم العصور.^(٢) ودلالة الحركات الإعرابية مسألة هامة في اللغة العربية، وقد اختلفت الآراء في دلالة الحركات الإعرابية بين القدماء والمحدثين في اللغة العربية، وأول من أشار إلى هذه المشكلة من القدماء الخليل بن أحمد، ولعل الجدل في دلالة هذه الحركات على المعاني الإعرابية وعدم دلالتها، ما دار بين تلاميذه سيبويه والكسائي، فذهب جمهورهم إلى الأول وذهب آخرون إلى الثاني.^(٣)

وفي العصر الحديث قام بعض الشخصيات في الوطن العربي بدعوات مشبوهة ضد اللغة العربية، فمنهم من دعا إلى اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم والتعلم، وبعضهم كانت دعوتهم لتحلل من حركات الإعراب، وآخرين دعوا إلى كتابة اللغة العربية بالأحرف اللاتينية والتخلي عن الحرف العربي، ولكن علماء اللغة العربية والحريصون عليها وقفوا لهم بالمرصاد، وبقيت اللغة العربية الفصحى صامدة وشامخة، بينما بأقل الحركات الانقلابية على اللغات اللاتينية والسنسكريتية والقوطية والقبطية والآشورية وغيرها، كانت تَضْمَحُ وتَحْسِرُ وتصبح حبيسة الأديرة والكتب.

١ - أنظر: لغة الإعراب، ص ١.

٢ - فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، ص ١١٨.

٣ - أنظر المرجع السابق، ص ١٢٠.

المسألة الخامسة: إن من خصائص اللغة العربية الاشتقاق اللغوي، وقد عرّف العلماء الاشتقاق: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادةً أصليةً، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً، كضارب من ضرب، وحذر من حذر (الأولى اسم والثانية فعل)»^(١).

والتعريف يبيّن أن الاشتقاق توليد الألفاظ بعرضها من بعض، وهذه الطريقة تجعل اللغة متواصلة الأجزاء ويتصل بعضها ببعض، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المتناثرة، وهذا الارتباط بين ألفاظ اللغة العربية يقوم على أساس ثبات المادة اللغوية، فالأحرف أو الأصوات الأصلية ثابتة في اشتقاق الصيغ اللغوية وثبات قدر من المعنى، سواء كان بادياً ظاهراً أو مختفياً، وهذه خصيصة من خصائص اللغة العربية، وتشعر أن ألفاظها ذات صلات حيّة، وارتباطها حيوي، وطريقتها ليست آلية جامدة.

بينما طريقة اللغات الأخرى لا سيّما (الهندية الأوروبية) فهي طريقة آلية أكثر منها توليدية، وإن كان للاشتقاق فيها نصيب، ولكنه محدود، فإن الطريقة الغالبة في هذه اللغات هي طريقة النحت وإصاق الكلمات بعضها ببعض، ومثال ذلك هذه الألفاظ في اللغة الفرنسية (automobile, anthropolopogie, misanthrope) وفي الفارسية (روزنامه، شاهنامه، نيروز)^(٢).

وللاشتقاق عند العرب منزلة خاصة، فقد ذكر علماء اللغة الاشتقاق في كتبهم وبيّنوا أهميته وأنواعه، وقد ذكر أحمد بن فارس أهمية الاشتقاق عند العرب، وعقد باباً في «القول على لغة العرب، هل لها قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض» وقال: «أجمع أهل اللغة - إلا من شذّ عنهم - أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض»^(٣) ولأهمية هذا الكلام فقد نقله السيوطي.

والإشتقاق من أهم وسائل التجديد والتنوع في اللغة العربية، ومظهر يدلّ على حيويتها وقدرتها على التجديد والتطور، ودليل على أصول الألفاظ أو اشتقاقها، وحسن فهم اللغة العربية، ومعرفة الدخيل والمؤلّد والمحدث والمعرّب، ويربط المعاني بعضها ببعض ويوضح ما خفي معناه، ويجعل ألفاظ اللغة العربية في مجموعات ينتظم كل لفظ منها في سلك جامع ومعنى يربط بينها جميعاً، وهذا يستدعي التعريف بأنواع الإشتقاق:

النوع الأول: الإشتقاق الصغير، وهو ما عرّفه العلماء القدامى: «الإشتقاق أخذ صيغة من

١- المزهر، ١/ ٢٤٦.

٢- أنظر فقه اللغة العربية وخصائص العربية، د. محمد مبارك، ص ٧٩.

٣- الصاحبي، ص ٥٧، وأنظر المزهر ١/ ٣٤٥.

أخرى مع اتفاقهما...»^(١).

وهذا النوع من الاشتقاق أكثر الأنواع وروداً في العربية، ويَنصَرِفُ إليه لفظ الاشتقاق عند إطلاقه، ويشترط في هذا النوع من الاشتقاق: أن يتفق المشتق والمشتق منه في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها:

وطريقة معرفة تقليب تصارييف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، دلالةً إطراداً أو حروف غالباً، كضَرَبَ فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب ويضرب وإضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً، وضرب الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في «ض ر ب» وفي هيئة تركيبها وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به.

وفصائل الكلمات الناتجة من هذا الاشتقاق عشر: وهي: ١- الفعل الماضي، ٢- الفعل المضارع، ٣- فعل الأمر، ٤- اسم الفاعل، ٥- اسم المفعول، ٦- الصفة المشبهة، ٧- اسم التفضيل، ٨- اسم الزمان، ٩- اسم المكان، ١٠- اسم الآلة.^(٢)

النوع الثاني: الاشتقاق الكبير: هو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيّد بترتيب؛ بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليبيها الستة؛ وما يتصرّف من كل منها؛ إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي.^(٣)

وأول من قام بتقليب المواد الخليل بن أحمد قاصداً إحصاء اللغة في معجم «العين». ومن العلماء المتقدمين أحمد بن فارس عقد باباً ذاكراً للتقليبات، فسماه: «باب القلب» وهذا النوع من الاشتقاق بالقلب، فقال: «باب القلب: ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصّة، فأما الكلمة فقولهم: «جذب، وجبذ» و«بكل، ولبك» وهو كثير، وقد صنّفه علماء اللغة.^(٤)

وقد سمى الاشتقاق الكبير ابن جني بتسمية أخرى: «الاشتقاق الأكبر» فقال: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن نأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبيه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد».^(٥)

وَضَرَبَ أمثلةً بتقليب «مادة: «ك ل م» و«ق و ل» و«ج ب ر» وقال: «فمن ذلك تقليب (ج ب

١- مرّ سابقاً، انظر المزهر ١/٣٤٦.

٢- أنظر: الإشتقاق وأثره في النمو اللغوي، ص ١٥.

٣- دراسات في فقه اللغة، ص ١٨٦.

٤- الصاحبي، ص ٣٢٩.

٥- الخصائص، ١٣٤/٢.

(ر) فهي -أين وقعت- للقوة والشدة، منها (جَبَرْتُ الْعَظْمَ، والفقير) إذا قَوَّيْتُهُمَا وشَدَّدْتُ مِنْهُمَا، والجَبَرُ: الملك، لقوّته وتقويته لغيره، ومنها «رجل مجرَّب» إذا جَرَّسَتْهُ الْأُمُورَ وَنَجَّدَتْهُ، وَقَوَّيْتُ مِنْتَهُ، واشتدت شكيمته، ومن الجِرَابِ لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي، وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذِي. ومنها (الأبجر والبُجرة) وهو: القَوِيُّ السَّرَّةُ... وكذا (ومنه البُرْجُ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ وَقُوَّةَ مَا يَلِيهِ) .. وكذا (ومنها رَجَبْتُ الرَّجُلَ: إِذَا عَظَّمْتَهُ وَقَوَّيْتُ أَمْرَهُ...) ^(٦) وهكذا مثل بمادة (ق س و)، فتقليبانها تدور حول القوة والاجتماع، ومثل بمادة (س م ل) والمعنى الجامع لتقليبيات المادة يشتمل على الإصحاب والملاينة. ^(٧)

وقد مثلَ ابنُ جني لمثل ذلك بالعديد من المواد اللغوية وتقليبياتها ولكنها لا تخلو من التكلف والصُّعْة.

وقد نقده السيوطي فقال: وهذا مما أبدعه أبو الفتح، ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يَأْنَسُ بِهِ يَسِيرًا، وليس معتمداً في اللغة، ولا يصحَّ أَنْ يُسْتَنْبَطَ بِهِ اشتقاق في لغة العرب، وإنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده ورده المخالفات إلى قَدَرٍ مشترك، مع اعترافه وعِلْمِهِ بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ، وأن تراكيبها تفيد أجناسا من المعاني مغايرة للقَدَرِ المشترك، وسبب إهمال العرب وعدم التفات المتقدمين إلى معاينة الحروف القليلة. وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكاد تتناهى. ^(٨)

النوع الثالث: الاشتقاق الأكبر: أستخدم علماء اللغة على أن الاشتقاق الأكبر هو: ارتباط بعض المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيّد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تدرج تحته، متى وردت تلك المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي فلا بدّ أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء أحتفظت بأصواتها نفسها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروفٍ أُخَرٍ تُقَارِبُ مَخْرَجَهَا الصوتي أو تُتَّحِدُ معها في جميع الصفات .

ومن أمثله تقارب المخرج الصوتي تناوب اللام والراء في هَدَيْلُ الحمام وَهَدِيرُهُ، والقاف والكاف في كَشَطُ الجلد وقَشَطُهُ، والباء والميم في كَبَحْتُ الفرس وكَمَحْتَهُ.

ومن أمثله الاتفاق في الصفات: تناوب الصاد والسين، في سقر وصقر، وسراط وصراط، وساطع وصابع، ومسقع ومصقع، وهكذا. ^(٩)

٦- أنظر: الخصائص، ٢/ ١٣٥ .

٧- أنظر: المرجع السابق ٢/ ١٣٦- ١٣٧ .

٨- المزهر، ١/ ٣٤٧.

٩- أنظر: دراسات في فقه اللغة، ص ٢١٠.

وقد ألف أبو يوسف يعقوب بن السكيت كتاب: الإبدال، وقسمه إلى خمسة وثلاثين باباً في إبدال الحروف بعضها من بعض، يقول في باب الهاء والحاء: (الأصمعى، يقال: مَدَحَ ومَدَّه، وما أَحَسَنَ مَدَحَهُ، ومَدَحَتُهُ ومَدَّههُ ومَدَّهتُهُ).^(١)

وقال في باب اللام والdal: المعكول والمعكود: المحبوس.^(٢) وفي باب السين والزاي قال الأصمعى: يقال: مكان شَأْسٌ وشَأَزٌ، وهو الغليظ... أبو عبيد: الشازِبُ والشاسِبُ: الضامر.^(٣) وقد عقد ابن جني باباً في الحرفين المتقاربين يُستعمل أحدهما مكان صاحبه، ويبيّن أنه: متى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين لم يَسْغُ العدول عن الحكم بذلك، فإن دلّ دالٌّ أودعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عَمِلَ بموجب الدلالة وصِيْرَ إلى مقتضى الصنعة. من ذلك سُكَّرَ طَبْرُزَل، وطَبْرُزَن، هما متساويان في الاستعمال، فليست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضده.

وذكر قولهم: هَتَلَتِ السماء، وهَتَّتَتْ: هما أصلان، ألا تراهما متساويين في التصرف، يقولون: هتتت هَتَّتَتْ تَهْتَن تَهْتَانَا، وهتلت تهتل تهتالا، وهي سحائب هُتْنٌ وهُتْلٌ.^(٤) أما إذا رُدَّ حرفٌ في كلمتين متقاربتين إلى الآخر المقارب له، عدّ ذلك إبدالاً مثل قولهم: ما قام زيد بل عمرو، (وَبَنَ عمرو)، فالنون بدل اللام، ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل، وكذلك قولهم: رجل (خامِل) و(خامِن) النون فيه بدل اللام، ألا ترى أنه أكثر، وأن الفعل عليه تصرّف، وذلك قولهم: حَمَلَ يَحْمَلُ خمولا. وكذلك قولهم: قام زيد فَمَ عمرو، الفاء بدل من الثاء في (ثُمَّ)، ألا ترى أنه أكثر استعمالاً.^(٥) وبذلك يكون ابن جني قد وفّق في بيان الإبدال إذا كان واقعاً أو لا.

النوع الرابع: الاشتقاق الكبّار، أو (النحت): قال ابن فارس في باب النحت: العرب تتحت من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار.^(٦)

ويذكر ابن فارس هذه المسألة أكثر من مرة، فقال: في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء: أعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر

١- كتاب الإبدال، ص ٩٠.

٢- نفس المرجع، ص ١٢٠.

٣- نفس المرجع ص ١٢١.

٤- الخصائص ٨٢/٢. الطبرزل: السكر الأبيض الصلب.

٥- الخصائص: ٨٤/٢.

٦- الصاحبي، ص ٤٦١.

الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوتٌ. ومعنى النحت أن تُأخذَ كلمتان وتُحَتَّ منهما كلمةٌ تكون آخذةً منهما جميعاً بحظٍّ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيلع الرجل، إذا قال: حيَّ على.^(١)

ويستشهد ابن فارس في كتابيه مقاييس اللغة والصاحبي بالعديد من الألفاظ التي يراها منحوتة، ويستشهد ببيت شعر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، فيقول: ومن الشيء الذي كأنه متفق عليه قولهم: «عَبَشِمِي» وقوله: «بتمامه».

تَضَحْكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَيْشِمِيَّة

كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(٢)

فما جاء منحوتاً من كلام العرب في الرباعي أوله باء.

«بحتر» وهو القصير المجتمع الخلق. فهذا منحوت من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بَرَّتْهُ فَبَرَّتْ، كأنه حرم الطول فَبَرَّتْ خلقه، والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء، هو حَتَرْتُ وأَحَتَرْتُ، وذلك أن تَفَضَّلَ على أحد. يقال: أحتر على نفسه (وعياله) أي: ضيق عليهم. فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَ الطويل.^(٣)

فابن فارس أول من صرَّح بظاهرة النحت اللغوي ودافع عنه وكان مذهبه في الرباعي والخماسي أكثره منحوت من كلمتين.

وقد نقل مذهب أحمد بن فارس: السيوطي، وجمع العديد من أقوال اللغويين، مثل: ابن جني وابن السكيت والثعالبي والجوهري وابن الأعرابي وغيرهم، ومما قال: وفي إصلاح المنطق لابن السكيت، وتهذيبه للتبريزي: يقال قد أكثر من البسمة إذا أكثر من قول «باسم الله» ومن «الهَيْلَلَه» إذا أكثر من قوله «لا إله إلا الله» ومن الحَوْلَقَة والحَوَقْلَة إذا أكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» ومن الحَمْدَلَه، أي من «الحمد لله» ومن الجَعْفَدَة أي «جعلت فداك» ومن السَّبْحَلَه، أي من «سبحان الله»^(٤).

فجمهور علماء اللغة العربية سمى هذا النوع من الاشتقاق بالنحت، ولكن عبد الله أمين

١- مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء، ١/٢٢٨.

٢- أنظر مقاييس اللغة، ص ١/٣٢٩. ملاحظة: كتبت (ترى) بالألف المقصورة ، حيث أصلها (تَرَى) أبدلت الهمزة المحركة بالفتح ألفاً وحذفت الألف الثانية للجازم (لم) فبقيت الألف الأولى ، بعد تسهيل الهمزة إلى ألف ، فكتبت (ترى) ويجوز كتابتها بالألف الطويلة والمقصورة . انظر: مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، ص (٣٦٥) .

٣- أنظر: مقاييس اللغة (بحتر) ١/٣٢٩.

٤- المزهر، ١/٤٨٣، وما بعدها.

سماء: (الاشتقاق الكبار) وقال: (وقد أسميته الكبار)، لأن «الكبار بالثقل أكبر من «الكبار بالتخفيف، والنحت أكبر أقسام الاشتقاق»^(١).

وأما تعريف الاشتقاق الكبار أو «النحت» عند علماء اللغة اصطلاحاً، هو: أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه، في اللفظ والمعنى معاً. وذلك بأن تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كل منهما أو من بعضها حرفاً أو أكثر، وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الأخرى تؤلف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر وما تدلان عليه من معان.^(٢)

أما موقف مجمع اللغة العربية في القاهرة من ظاهرة النحت فلا يزال موقف المتردد^(٣) في قياسيَّته، ولا يزال معظم أعضائه يرون الوقوف منه عند حدّ السماع، رغم أن قلّة من هؤلاء الأعضاء قد برهنوا في بحوثهم على ضرورة جعل النحت قياسياً لنستخدمه في المصطلحات والعلوم الحديثة ولا سيما المصطلحات الطبيّة.^(٤)

ولكن هذا الموقف من ظاهرة النحت لم يمنع مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يتخذ قراراً جديداً من نوعه حين وافق أعضاء المجلس على جواز النحت عندما تلجئ إليه الحاجة والضرورة، ففي جلسته الثانية عشرة للمؤتمر في ٢١/فبراير/١٩٤٨م، أصدر قراره العلمي بجواز استعمال الألفاظ المنحوتة.^(٥)

وقد استعمل مجمع اللغة العربية المصري النحت بعد أن أقره رسمياً.. في المعجم الوسيط، ففي مادة «بَسَمَ»: «بَسَمَلَ بَسْمَلَةً»: قال: بسم الله الرحمن الرحيم، أو كتبها^(٦) وفي مادة أخرى ذكر: حَوَّلَ: حَوَّلَةً وحقلاً... فلان: قال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٧) و«الحَضْرَمِي»: المنسوب إلى حضرموت (ج) حضارمة.^(٨)

ونظام النحت مفقود، ولا نكاد نلاحظ نظاماً محدداً نشعر معه بما يجب الاحتفاظ به من حروف وما يمكن الاستغناء عنه، ولهذا اختلف علماء اللغة القدامى في قياسيَّته، ومعظمهم لم

١- الاشتقاق، عبد الله أمين، ص ٣٩١.

٢- أنظر المرجع السابق.

٣- إلى أن ألف الدكتور إبراهيم أنيس - وهو عضو مجمع اللغة - القاهرة - كتابه من أسرار اللغة.

٤- من أسرار اللغة العربية، ص: ٨٩ - ٩٠.

٥- أنظر مجلة مجمع اللغة العربية ١٥٨/٧.

٦- الوسيط، مادة «بَسَمَلَ» ٥٧/١.

٧- نفس المرجع، مادة «حوَّلَ»: ٢٠٨/١.

٨- نفس المرجع، مادة «حَضْرَمِي» ١٨١/١.

يجد القدر الذي روي من أمثلة النحت كافياً، ولهذا تحرّجوا في قياسه واعتبروه من السماء، فلم يبيحوا للمولدين أن يتوسعوا في نسج النحت، ومع هذا فقد اعتبره ابن فارس قياسياً، وعدّه ابن مالك في كتابه التسهيل قياسياً، والخليل يستشهد به في معجمه.^(١) وكما مرّ سابقاً أن العديد من العلماء استعملوه في معاجمهم وكتبهم.

والاشتقاق عامة على أي صورة كان، ظاهرة رائعة في اللغة العربية، وهي توليد الألفاظ اللغوية، فاستمرت ظاهرة التجديد اللغوي للعربية، ولم ينقطع تدفق تنوع دلالة الألفاظ وابتكار معانٍ جديدة لم تُعرّف في العصر الجاهلي، وأصْبَحَ لها دلالات جديدة في العصور التالية له حتى حاضرنّا.

ونتيجة لذلك فإنّ اللغة العربيّة طيّعة الألفاظ، حيويّة في تناولها، وهي دائمة التطور والتنمية.

أزاهير العربية :

في عصر الفصاحة الجاهلي نشطت الحيويّة اللغوية وتميّز عشرات من عباقرة الفن العربي في ذلك العصر، اللفظ والأسلوب والميزان والقافية وسحر التعبير ممثلاً بالشعر العربي الفريد من نوعه بين اللغات قاطبة، فأخذ بالألباب. صوّروا المحسوسات والوجدانيات، وتحدثوا عن الحب وجنونه، والهجاء والمدح، والشجاعة والحنوّ والغضب، إلى غير ذلك العديد من العناوين والموضوعات، فبرز عباقرة فن الشعر العربي، أمثال: الأعشى وزهير وطرفة وعنترة، وغيرهم كثير، فكانوا ملوك الأساليب اللغوية وفنونها، استقوا كلمتهم من لغتهم الزاهرة العربية الباهرة.

فاللغة العربية اتسعت لجميع مناحي الحياة: عالم الشهادة والغيب، فكثر موادّها، واشتقاق الألفاظ جعلها تساهم في التفكير اللغوي، فتمكّن بذلك الشاعر والسّاحر، والخطيب والأديب، من أداء أفكاره بطريقة رائعة، إذ كانت اللغة العربية تُسَعِّفُهُ بأن يستعملها كما يهوى تفكيره ووجدانياته وشعوره، فلغة العرب أمثلة اللغات لا يحيط بها إنسان عادي، قال الإمام الشافعي: «ولسان العرب أَوْسَعُ الْأَلْسِنَةِ مَذْهَباً، وَأَكْثَرُهَا أَلْفَاظاً، وَلَا نَعْلَمُهُ يَحِيطُ بِجَمِيعِ عِلْمِهِ إِنْسَانٌ غَيْرُ نَبِيٍّ».^(٢)

وفي العصر الحديث طُبِعَ العشرات من دواوين الشعراء العباقرة، حملوا فن الشعر، إلى جانب حفظهم لألفاظ العربية ما أمكنهم ذلك.

وفي هذا الجو الأدبي العامر أنزل القرآن الكريم بلغة عربية مُبَيَّنَّة، فبهَرَ القلوب والأفئدة، بلغته الفصيحة وتصويره البديع وإعجازه الفريد، فحُفِظَتِ العربية ونُشِطَتْ ونَمَتْ واكتسبت معاني

١- إنظر من أسرار اللغة، ص ٨٧.

٢- الرسالة، للشافعي، ص ٤٢.

إسلامية جديدة لم تستعمل سابقاً.

هذه المقدمة الصغيرة تستدعي الحديث لمعرفة قُدرة اللغة العربية على التعبير، وإمكاناتها الضخمة والمتناسقة على أدبها الرفيع، وتَحْمَلُ نزول القرآن الكريم- بها باعتبار أنه نصُّ عربي- وبإعجاز لغوي مُبين، ومن أهم هذه المسائل ما يلي:

أولاً: عدد أبنية اللغة العربية: لقد برع علماء اللغة في جمع ألفاظها من صدور الأعراب وإحصائها، وكان أول من قام بطريقة إحصاء ألفاظ العربية بطريقة حسابية صحيحة الخليل بن أحمد حين عمد إلى وضع كتابه العين، حيث ألّفه على طريقة التقليلات للمواد اللغوية، ملاحظاً كونها ثنائية، ثلاثية، رباعية، خماسية، صحيحة أو معتلة، مجردة أو مزيدة، وهكذا.... عند إحصاء الألفاظ العربية التي يمكن أن تتكون على طريقة الأبنية عقلاً، ملاحظاً أن يعدّ المستعمل والمهمّل منها، فتبين له أنّ عدّد المباني التي تتألف منها اللغة العربية عدّد هائلٌ، إذ «ذكر حمزة الأصبهاني في كتاب الموازنة فيما نقله عنه المؤرخون قال: ذكر الخليل في كتاب «العين» أنّ مبلغ عدد أبنية كلام العرب المُستعمَل والمهمّل على مراتبها الأربع، من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير التكرار، اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر.....»^(١).

والخليل بن أحمد في مقدمة «العين» ذكر كلام العرب أنه مبني على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي. ومثّل لهذه الأبنية، المجردة والمزيدة، وتحدّث عن أبنية الاسم والفعل والحرف، والإبدال، وصفات الحروف، والمضاعف، والمعتل، والمثقل والمخفف، ثم بيّن كيف يتصرف الثنائي على وجهين، والثلاثي على ستة أوجه، والرباعي يتصرف على أربعة وعشرين وجهاً، والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً.^(٢)

وعندما صَنَفَ الجوهري مُعْجَمَه جمع فيه ما صحّ عنده على لسان العرب، فلم يذكر الحَوْشِي والمتروك وأمثالهما، وقال: «قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندي من هذه اللغة التي شَرَّفَ الله منزلتها»^(٣). فبلغ عدد جذور المواد اللغوية عنده أربعين ألف مادة لغوية قابلة للاشتقاق.

أما مجد الدين الفيروز آبادي لما رأى إقبال الناس على كتاب الصّحاح للجوهري أراد أن يؤلّف معجماً على منواله ويزيد المواد اللغوية، فهو يرى أنّ الجوهري قد ضيّع نصف اللغة - والجوهري قصد من تأليف الصحاح: ما صحّ من اللغة- فقال في مقدمة الكتاب: «وأسميته

١- الزاهر، ١/٧٤.

٢- أنظر مقدمة معجم العين، ١/٥٣، وما بعدها.

٣- تاج اللغة وصحاح العربية- المقدمة، ١/٣٢.

القاموس المحيط، لأنه البحر الأعظم، ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهريّ وهو جدير بذلك غير أنّه فاتّه نصف اللغة أو أكثر، إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادرة، أردتُ ان يظهر للنّاظر بادئ بدء فضل كتابي هذا عليه.^(١) وقد افتخر الفيروز آبادي كثيراً بعلو كعب القاموس المحيط، وبلغ عددُ موادّه اللغوية ستين ألفَ مادة مستعملة.

وقد ألف ابن منظور كتابه «لسان العرب» وجمع خمسة كتب بين دفتيه، ويرى أنه لم يجد في كتب اللغة أجمل من «تهذيب اللغة» لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ولا أكمل من «المحكم» لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي - رحمهما الله - وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق... ويرى أن أبا نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، قد أحسن ترتيب مختصره، أي: «تاج اللغة وصحاح العربية» فخفّ على الناس أمره وتناولوه، ولكنه صحّف وحرف... فأتيج له الشيخ أبو محمد بن بري فتتبع مافيه وصحح غلطاته وخرّج لقطاته، ثم أضاف كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، ليستفيد منه القارئ بالفاظ غريب الحديث، فقد جاوز ابن الأثير في كتابه - كما يرى ابن منظور - حدّ الجودة. فبلغ عدد مواد كتاب لسان العرب ثمانين ألف مادة مستعملة.^(٢)

والأعداد المذكورة لمواد اللغة العربية ليست نهائية، فابن منظور لم يأخذ من كتاب: الجيم، وديوان الأدب، وشمس العلوم، والبارع، وغيرها من الموسوعات اللغوية، ولا من الكتب التي تحدثت عن الألفاظ الطبية، والزراعية والعسكرية والسياسية... وغيرها من الكتب القديمة أو المحدثه، والنّاظر في المعجم الكبير لمجمع اللغة المصري، يدهش لا تساع مواد العلمية وما سيؤول إليه هذا المعجم من عدد مواد.

ثانياً: دقة معاني الألفاظ: ألف علماء اللغة بطرق متنوعة كتبهم، فألفوا فيما اتفق معناه وأختلف لفظه، وأتفق لفظه وتعددت المعاني، وفي الترادف والأضداد والإبدال، ودوران المادة حول معنى واحد وغير ذلك، فكل مؤلف تناول زاوية من نواحي اللغة يكشف عن مقدرة اللغة العربية، وقد ألف ابن سيده كتابه المخصص، والثعالبي فقه اللغة، وأبو عبيد الغريب المصنف، وغيرهم بطريقة عرفت بالمعاجم أو الكتب اللغوية المعنوية، وهي تبحث عن دقائق المعاني الحسية والمعنوية على تنوعها، فقد تميّزت العربية بدقّة أسلوبها وقدرتها على التعبير، فاللغة الحية تتمكّن أن تعبّر عن جميع ما يخطر ببال المتكلم بطلاقة، فهي تحمل مخزوناً لغوياً يتيح للأديب والشاعر والخطيب أن يعبّر عما يجيش في خاطره من مسائل، ولا تقف عائقاً أمام تصوّره. يقول الثعالبي: فصل في ترتيب الحبّ وتفصيله: أوّل مراتب الحبّ الهوى، ثم العلاقة، وهي

١- القاموس المحيط، للفيروز بادي، المقدمة، ٢/١.

٢- أنظر: لسان العرب، المقدمة، ٢/١-٣.

الحُبُّ اللازِمُ للقلب. ثم الكَلْفُ وهو شِدَّةُ الحُبِّ. ثم العِشْقُ، وهو اسم لما فَصَلَ عن المقدار الذي اسمه الحُبُّ. ثم الشَّغْفُ، وهو إحراقُ الحُبِّ القلبَ مع لَذَّةٍ يجدها. وكذلك اللوَعَةُ واللَّاعِجُ، فإن تلك حرقَةُ الهوى، وهذا هو الهوى المُحْرِقُ. ثم الشَّغْفُ، وهو أن يبلغ الحُبُّ شِغَافَ القلب، وهي جلدة دونه، وقد أُقْرِئنا جميعاً: شَغَفَهَا حُبّاً وشَغَفَهَا. ثم الجَوَى، وهو الهوى الباطن. ثم التَّيَمُّ، وهو أن يستعبده الحُبُّ، ومنه سُمِّيَ تَيْمَ اللَّهِ، أي: عبد الله، ومنه رجلٌ تَيْمٌ. ثم التَّبَلُّ، وهو أن يُسَقِّمَهُ الهوى، ومنه رجلٌ مَتَّبُولٌ. ثم التَّدْلِيَةُ، وهو ذهابُ العَقْلِ من الهوى، ومنه رجلٌ مُدَلَّلٌ. ثم الهَيُومُ، وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، ومنه رجلٌ هَائِمٌ^(١).

وقال ابن فارس في الألفاظ التي تستعمل في الإبل على تنوع معانيها: «العرير: الإبل تحمل أمتعة التجار. والركاب: تحمل الزيت خاصة. واللطيمة: التي تحمل الطيب. والعسجدية: التي تحمل البر. والخرثية: التي تحمل الأسقاط.»^(٢) والزوملة: التي تحمل الطعام. والظعن: التي تحمل الهوداج والنساء. والأحفاض: التي تحمل البيوت وأمتعتها»^(٣).

وقال ابن فارس في باب الشرب: «العَبُّ: الشرب من غير مص. والتغمر: الشرب قليلاً قليلاً. وشرب فما بقيت في جوفه هَرْمَةٌ^(٤) إلا امتلأت. وشرب غشاس: قليل. وتشاففتُ الإناء: شربت شفافته، وهي البقية تبقى منه... وتصابتُ الإناء: إذا شربتُ صبابته، وهي مثل الشفافة. ويقال: اشرب واششع، أي: ارز. ويقال: نشح: إمتلاً ونصح وروي. ونصح: شرب دون الرئي. ورجل صبحان غبقان من الصبوح والغبوق»^(٥).

فقد كان ابن فارس وكثير من علماء اللغة يرون أن معنى أحداث الأفعال متباينة، ولا تتطابق ويوجد فروق دقيقة لكل لفظ يلحظه العربي الفصيح، ونقل السيوطي عنه: إنَّ في قَعْدٍ معنى ليس في جَلَسٍ، ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد... ثم نقول: كان مضطجعاً فجلس: فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنَّ الجلس المرتفع، والجلوس إرتفاع عما هو دونه... وإنما نقول: إنَّ في كل واحدٍ منها معنى ليس في الآخر»^(٦).

ومن يرى مباينة الألفاظ أبو هلال العسكري، فقد بنى كتابه على ذلك، قال: «الفرق بين البعث والإرسال أنه يجوز أن يبعث الرجل إلى الآخر لحاجة شخصية دونك ودون المبعوث إليه،

١- فقه اللغة وسر العربية، للتحالي، ص ٢٦٧.

٢- لأن الخرثي هو أثاث البيت وأسقاطه.

٣- الفرق، لابن فارس، ص ١٠١.

٤- هزوم الجوف: مواضع الطعام والشراب.

٥- متخير الألفاظ، أحمد بن فارس، ص ١٩٨.

٦- انظر المزهري، ١/٤٠٤-٤٠٥.

كالصبي تبعته إلى المكتب: فتقول بعثته، ولا تقول أرسلته، لأنَّ الإرسال لا يكون إلا برسالة وما يجري مجراها^(١).

والعرب تستعمل اللفظ الواحد لمعانٍ متعددة، فيُعرف المعنى من سياق الكلام، قال مقاتل بن سليمان البلخي: «تفسير الدِّين على خمسة وجوه:

فوجهٌ منها: الدِّين يعني التوحيد، فذلك قوله في آل عمران: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) يقول: إن التوحيد عند الله الإسلام، وكقوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(٣) يعني التوحيد.....

والوجه الثاني: الدِّين، يعني: الحساب، فذلك قوله ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٤) وقوله: ﴿هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(٥) يعني: يوم الحساب....

والوجه الثالث: الدِّين: يعني الحكم، قال تعالى: ﴿..... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾^(٦) يعني: رَأْفَةٌ في حكم الله الذي حكم الزاني....

الوجه الرابع: الدِّين: يعني الذي يدين الله به العباد، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾^(٧) يعني الإسلام.
الوجه الخامس: دين: يعني ملة، قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٨) أي: دين إبراهيم^(٩).

فكتاب الأشباه والنظائر عريق في أصول اللغة وعلوم القرآن الكريم، وقد درج البلخي أن يذكر اللفظ ويقرر الوجوه المستعملة في القرآن الكريم. وأول كلمة بينها في كتابه «الهدى»، وقال: تفسير الهدى على سبعة عشر وجها، ويذكر وجوها على السياق السابق، فالهدى: البيان، والثبات، والدِّين، والإيمان، والدعاء، والرسول، والكتب، والمعرفة، والنبى، والقرآن الكريم،

١- الفروق، لأبي هلال العسكري، ص ٢٨٣.

٢- سورة آل عمران، الآية ١٩.

٣- سورة الزمر، الآية ٢.

٤- سورة الفاتحة، الآية ٤.

٥- سورة الصافات، الآية ٢٠.

٦- سورة النور، الآية ٢.

٧- سورة التوبة، الآية ٣٣.

٨- سورة آل عمران، الآية ٩٥.

٩- انظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، ص ١٢٣.

والتوراة، والإسترجاع، والحجّة، والتوحيد، والسنة، والإصلاح، والإلهام والإرشاد^(١).

فالعربية زاهرة بدقة معاني مفرداتها، تعبّر عن المدلولات الحسيّة والوجدانيّة والمعنويّة بألفاظ مناسبة للمدلول.

ثالثاً: التعريب: اللغة لا تعيش وتحيا بعيدة عن جيرانها من اللغات، فمن سنن اللغات اقتراض الألفاظ فيما بينها. واللغة حيّة بأسلوبها وتراكيبها، وإذا أرادت الأمة المحافظة على لغتها حافظوا على ما تميزت به الجملة، وألفاظ اللغة عُرِضَ للاستبدال بألفاظ مشهورة جديدة. وقد وقع التعريب من اللغات الأعجمية، وتحدّث به العرب على منهاج لغتهم.

وكلمة (المعرب) هو اللفظ الأعجمي الذي تكلمت به العرب واشتهر فعربته واستعملته بأساليبها وضمّنته جملها تحت شروط التعريب اللغوي.

وإذا كانت اللغة العربية تأثرت باللغات المجاورة فقد كان تأثيرها باللغات المجاورة مباشراً، فحيثما وجد الإسلام كانت معه العربية تؤثر في اللغات التي اتصلت بها، فتأثرت بها اللغات المجاورة لها قاطبة، ووصل الأمر أن قضت العربية على بعض اللغات، المجاورة لها: مثل القبطية، والنبطية، والسنسكريتيّة، والآشورية، وسنن اللغات عند التحامها التأثير والتأثير، فتأثرت العربية باللغات المجاورة، ودخل العديد من الألفاظ الأعجمية حوض اللغة العربية، حيث تداولها الشعراء والفصحاء والعامة، وسجل علماء اللغة هذه الظاهرة في موسوعاتهم وكتبهم اللغوية وما وجدوه على ألسنة الناس.

قال أبو منصور الأزهري^(٢): «وقال الليث: التَّنَوُّرُ عَمَّتْ بكل لسان وصاحبه تَنَارٌ».

قول من قال: إِنَّ التَّنَوُّرَ عَمَّتْ بكل لسان يدل على أن الأصل في الاسم عجمي فعربتها العرب فصار عربياً على بناء فَعُول، والدليل على ذلك أن أصل بنائه تَنَر، ولا يُعرَفُ في كلام العرب - لأنه مهمل - وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم، مثل الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية^(٣).

وابن منظور أثبت كلام الأزهري في لسان العرب لأهميّة هذه المسألة^(٤)، والأزهري عند ابن منظور ثبت ثقة غير متهم، ويسنّ حسن ما أوقع في «تهذيب اللغة».

وإذا قال الأزهري: «قال الليث» فإنه يعنى به كتاب العين، إذ قال: «فمن المتقدمين (الليث

١- انظر: المرجع السابق، ص ٨٥ - ٨٩.

٢- أبو منصور الأزهري ولد سنة ٢٨٢هـ وتوفي سنة ٣٧٠هـ. انظر اللوحات الأولى من كتاب تهذيب اللغة.

٣ تهذيب اللغة «قتر» ١٤/٢٦٩.

٤ أنظر لسان العرب «قتر» ٥/١٦٢.

بن المظفر) الذي نَحَلَ الخليل بن أحمد تأليف «العين» جملةً لِيَنْفَقَه باسمه، ويرغَب فيه مَنْ حوله» وقال: رواه الثقات عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الفقيه.^(٥)

فقد تقرر وجود الدخيل في المعاجم اللغوية في أهم الكتب اللغوية العربية عند المتقدمين. وعقد أحمد بن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ.) باباً بعنوان: «باب القول في اللغة التي نزل فيها القرآن الكريم وأنه ليس في كتاب الله جُلُّ شأوه شيء بغير لغة العرب»^(٦).

وفي هذه المسألة عدّة أقوال - لن نناقشها في بحثنا - والذي يعني البحث أنه أوقع ضمن الباب ألفاظاً وردت في القرآن الكريم يقول عنها بعض العلماء: إنها ذات أصول أعجمية، فقال: «أما لغات العجم في القرآن، فإن الناس اختلفوا فيها: فرُوِيَ عن ابن عباس وعن مجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم - أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغات العجم، منها: طه، واليَمِّ، والطور، والربانيون، فيقال: إنها بالسريانية».

ومنها قوله جُلَّ وعزَّ: الصراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنها بالرومية.

ومنه قوله: «كَمِشْكَاة»^(٧) و«كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»^(٨) يقال: إنها بالحبشية.

وقوله: «هَيْتَ لَكَ»^(٩) يقال: إنها بالهورانية.

قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء»^(١٠)

وقد ذكر الجواليقي آراء العلماء والأمثلة، ونقل عن أبي عبيد أنه قال: وذلك: أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعَرَبَتْه، فصار عربياً، بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل»^(١١).

وعلماء اللغة وضعوا علامات لمعرفة المُعَرَّب، استنبطوها من ملاحظاتهم لألفاظ اللغة العربية، فتعرَّف عَجْمَة الاسم بوجوه:

أولاً: النقل: بأن ينقل ذلك أحد أئمة اللغة.

الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية، نحو: إِبْرَيْسَم، فإن مثل هذا الوزن مفقود في

٥- أنظر تهذيب اللغة، المقدمة، ٢٨/١.

٦- الصاحبى، ص ٤١.

٧- سورة النور، الآية «٢٥».

٨- سورة الحديد، الآية «٢٨».

٩- سورة يوسف، الآية «٢٣».

١٠- الصاحبى، ص ٤٤.

١١- المغرب، ص ٣٥. وأنظر: المزهري ٢٦٨/١ - ٢٦٩.

أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث: أن يكون أوله نون ثم راء، نحو: نَرْجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الرابع: أن يكون آخره زاي بعد دال، نحو: مهندز، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم، نحو: الصولجان، والجصّ.

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف، نحو: منجنيق.

السابع: أن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً عن حروف الذّلاقة، وهي: الباء، والراء، والفاء،

واللام، والميم، والنون، فإنه متى كان عربياً فلا بدّ أن يكون فيه شيء منها، نحو: سفرجل، وَقَدْ عَمِلَ، وَقَرِطْعَبَ، وَحَجَمَرَشَ.^(١)

وسنن العرب إذا تكلموا بأعجمي حوّلوا أصواتها إلى أقرب صفات العربية، قال ابن دريد: حروف لا تتكلم العرب بها إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حوّلوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، فمن تلك الحروف: الحرف الذي بين (الباء والفاء) مثل: پور، إذا اضطروا قالوا: فور. ومثل الحرف الذي بين (القاف والكاف) و(الجيم والكاف) وهي لغة سائرة في اليمن، إذا اضطروا إليه قالوا (كَمَل) بين الجيم والكاف، ومثل الحرف الذي بين (الياء والجيم) وبين (الياء والشين) مثل غلامي. فإذا اضطروا قالوا: غلامج، فإذا اضطّر المتكلم قال غلامش - في المذكر: غلامج، وفي المؤنث غلامش - وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها.^(٢)

فالتعريب له قواعد وأصول، لم تنتشر بين عامة العرب، ولم يهتم علماء اللغة قديماً بها، وقد أقرّ مجمع اللغة العربية - القاهرة - العديد من القرارات في التعريب، منها قرارات في كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية، ونشرت هذه القرارات في مجلته - الجزء الرابع سنة ١٣٥٦ (ص ١٨-٢١) - وإن كانت هذه القرارات قد نقدها الأدباء، إلا أنها خطوة رائدة للمجمع، منها:

يكتب العلم الإفرنجي الذي يكتب في الأصل بحروف لاطينية (لاتينية) بحسب نطقه في اللغة الإفرنجية (هكذا في الأصل أولعها: العربية) ومعه اللفظ الإفرنجي بحروف لاطينية (لاتينية) بين قوسين في البحوث والكتب العلمية، على ما يقره المجمع في شأن كتابة الأصوات اللاطينية (اللاتينية) التي لا نظير لها في العربية.

بعض القبائل والبلاد الإسلامية لها لغة خاصة لا يستعملونها في الكتابة، وإنما يكتبون باللغة

١- أنظر المزمهر ٢٧٠/١، وقارن مع المغرب، ص ٥٩.

٢- جمهرة اللغة - المقدمة - ٤/١ - ٥٠.

العربية. ولكن لهم أعلاماً بعض أصواتها لا يطابق الحروف العربية، وقد وضعوا لها إشارات لتأدية هذا النطق، وفي بعض الأحيان تكون هذه الإشارات متعدّدة للصوت الواحد، فرأى المجمع أن يختار أحد هذه المصطلحات في كتابة الأعلام. وقد وافق المجمع على كتابة الحرف «جَافٌ» كافاً (هكذا في الأصل، والصحيح: جيما) بثلاث نقاط .

الأسماء الأجنبية النصرانية الواردة في كتب التاريخ تكتب كما عربّها نصارى الشرق. فمثلاً يقال: بطرس (PETER) وبقطر (VICTOR) وبولص في (PAUL) ويعقوب (JACOB) وأيوب في (JOB) وهكذا.^(١)

واللغة العربية لم يُدَوَّنْها الأقدمون قبل الإسلام، وإنما نُقِلَتْ سماعاً ونطقاً عن الأعراب الخالص، ولما نزل القرآن الكريم ثبت الظواهر اللغوية، واستنبط علماء اللغة من القرآن الكريم والشعر والنصوص المعتمدة: النحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وغير ذلك، ولم يهتموا بوضع قواعد للتعريب واضحة المعالم، ومجمع اللغة العربية المصري وضع عدة أجزاء من معجمة الكبير وقد دُخِرَ بالألفاظ الأجنبية فكتبت باللاتينية - حسب أصل الكلمة المعربة - والأحرف العربية، وبذلك نستطيع أن نقول: يجب أن تُشَرَّ ثقافة التعريب من اللغات الأعجمية إلى العربية. رابعاً: الحداثة اللغوية: لم تكن اللغة العربية عاجزة عن التعبير، فهي لغة واسعة ونامية، لها من الخصائص، والمميزات ما لم تمتلكها لغة أخرى، واللغة العربية قريبة من جيرانها اللغات، وتأخذ منهم الألفاظ وتصوغها بما يتلاءم مع شروط التعريب والدخيل والمولد، ويشهد لذلك العصر الجاهلي، وما بعده حتى عصرنا الحاضر، قال ابن منظور: والجُلُّ: الياسمين، وقيل هو الورد: أبيضه وأحمره وأصفره، فمنه جبليّ، ومنه قرويّ، وأحدثه جُلَّة. حكاه أبو حنيفة، قال: وهو فارسيّ، وقد دخل في العربية، والجُلُّ في شعر الأعشى في قوله:

وشاهدنا الجُلَّ والياسمين والمُسَمِّعَاتُ بقُصَابِهَا.

هو الورد، فارسي معرب.^(٢)

وقال الجواليقي: والجُمَانُ: خَرَزٌ مِنْ فُضَّة، أمثال: اللؤلؤ، فارسيّ معرَّب، وقد تكلمت به العرب قديماً، وقد جعل لبيد الدُرَّة جمانة، فقال:

وَتَضَيُّ فِي وَجْهِ الظَّلامِ منيرةٌ كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا^(٣)

١- انظر المعرب - المقدمة - ص ١٧-١٨. علماً أن: يعقوب وأيوب ليسا أسماء نصرانية. وهي أسماء سمي بها قبل عيسى - عليه السلام. وانظر المعجم الكبير، المقدمة، صفحة (ف).

٢- لسان العرب، (جلد) ١٢/١٢٨، والبيت في المعرب ص ١٦٣.

٣- البيت في معلقة لبيد بن ربيعة العامري، من معلقته بشرح الزوزني رقم ٤٣. أنظر شرح المعلقات السبع، ص ٢٠٧، والمعرب ص ١٦٣.

ويدل الخلاف الواقع بين العلماء عن وجود المعرب والدخيل والمولد في القرآن الكريم عن أنتشار هذه الظاهرة في العصر الجاهلي والاسلامي، قال الجواليقي أخبرنا جعفر بن أحمد عن عبد الباقي بن فارس عن ابن حَسَنُون عن ابن عَزِير في قوله تعالى: «طوبى لهم» قال: قيل «طوبى» اسم الجنة بالهندية. وقيل «طوبى» شجرة في الجنة.^(١)

وقال الزجاج: «الفردوس»: أصله رومي أُعْرِبَ، وهو البستان، كذلك جاء في التفسير... قال تعالى: «الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»^(٢).

فالجواليقي جمع من المعاجم وكتب اللغة عدداً كبيراً من الألفاظ قال عنها أنها معربة، وتبعه شهاب الدين الخفاجي في كتابه: «شَفَاءُ الْغَلِيلِ فيما في كلام العرب من الدخيل»، مثبتاً الألفاظ الدخيلة من القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح، مبيناً أصل الكلمة- رومية، فارسية، هندية- ويقول في مقدمة الكتاب: واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعراباً، وهو إمام العربية، فيقال حينئذ: معرب، وقد يعرب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً له^(٣).

فقد كان سيبويه عقد باباً فيما أُعْرِبَ من الأعجمية^(٤)، وآخر بعنوان: بابُ أطراد الإبدال في الفارسية^(٥).

وقد أدرك العلامة عبد القادر المغربي في القرن التاسع عشر الميلادي أهمية تطور اللغة العربية ونموها مسايرة للعلوم والفنون والصناعات الحديثة، فطفق يدعو إلى الحداثة اللغوية والتوسيع في الاشتقاق والتعريب والمولد والدخيل، فطبع كتاب «الاشتقاق والتعريب» طبعته الأولى في مصر سنة ١٩٠٨م، وأشار إلى أن الاستفادة اللغوية على وجه الكمال ما لم يقيم من فضلاء العلماء فئة باسم (مجمع لغوي) تأخذ على عاتقها أمر هذه التنمية فتفتح أبوابها، وتيسر أسبابها، ضمن شروط وقيود تصون سلامة اللغة من الضياع وقواعدها من الانهيار وأساليبها الفصحى من الانحطاط.

فكانت الحاجة ملحة إلى مجمع لغوي يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهدها وينتشلها من الهوة التي نخشى أن تواقعنا، وفي سنة ١٩١٨م أنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي سنة ١٩٣٤م أنشئ مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر.^(٦)

١- المعرب، ص ٢٧٤.

٢- سورة المؤمنون، الآية ١١. أنظر: المعرب، ص ٢٨٨.

٣- انظر شفاء الغليل، المقدمة، ص ٢٣.

٤- الكتاب، ٤١٢/٢.

٥- انظر الكتاب ٤١٢/٢.

٦- أظر: الاشتقاق والتعريب، لعبد القادر بن مصطفى المغربي، ص ١.

وقد كان عبد القادر المغربي على طريق سويّ، فمن يتحمل مسؤولية إقرار الألفاظ المحدثّة، ومن سيراقب المعاجم الجديدة من الأخطاء، ورَتَّل النظريات اللغوية والدخيلة، ومن سيحاور ويُقارِع أصحاب المؤلفات المليئة بالأخطاء اللغوية والتاريخية، والعلمية والأدبية، وما كتاب (المنجد في الأدب والعلوم والأعلام) إلا صورة واضحة عن الفوضى اللغوية والتاريخية والأدبية في تأليف المعاجم اللغوية، فقد ألف إبراهيم القطان كتابه: «عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام» وموضوع هذا الكتاب نقدٌ وتصحيحٌ لأخطاء ومعلومات محرّفة وردت في كتاب «المنجد».^(١)

وكانت قد صدرت الطبعة الأولى من كتاب «المنجد» سنة ١٩٥٦ م، وقد تكشف لإبراهيم القطان: أخطاء فادحة، وتحريف مذهل، وتشويه لحقائق تاريخية يكاد يكون مربيا، وتجمّع لديه عدد كبير من هذه العثرات، وصدرت مقالات العلامة الكبير عبد الله كنون^(٢) إنتقد في أربع وعشرين مقالة اثنتين وسبعين وستمئة مادة.

وصدرت ثلاث مقالاتٍ للأستاذ الكبير منير العمادى في مجلة «مجمع اللغة العربية» و«مجلة المعرفة».

وفي سنة ١٩٦٩ م. صدر تقرير عن أضرار «المنجد والمنجد الأبجدي» للأستاذ سعيد الأفغاني، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، ثم صدر مقالان للأستاذ المحقق عبد الستار فرج السيد، بيّن فيهما بعض نواقص الكتاب، وما فيه من عورات ومثالب.^(٣)

والمجامع اللغوية كانت تصدرت المسؤولية اللغوية، وقد صدر عنها العديد من الموسوعات والكتب اللغوية والأدبية، فكان على صاحب كتاب المنجد وأمثاله عرض الكتاب على المجالس اللغوية قبل طبعه لينال ثقة أحد المجالس اللغوية العربية، فهي المرجع الثابت في عصرنا.

ولم يكن مجمع اللغة العربية المصري جامداً في اتخاذ قرارات مهمة ليجتاز ظاهرة التطور اللغوي، بل تعامل بجديّة، فقد نظر إلى التطور الهائل لمختلف العلوم البحتة: الطبية والزراعية والجيولوجية والفلكية... وغيرها، فأدرج المصطلحات العلمية في طيات معجمه الكبير، ولتخطي مشكلة الأحرف ونطقها الصوتي وضع المجلس رموزاً واصطلاحات جديدة للأحرف الدخيلة، ليصار إلى نطق الألفاظ سليمة كما يلفظها أصحاب اللغات الأخرى، فكتب الكلمات السامية بحروف لاتينية متولة بالنطق العربي التقريبي، وهذه نماذج لبعض الأحرف:

الباء الشديدة b الباء الرخوة b الجيم العبرية الشديدة g الجيم العبرية الرخوة g الجيم

١ - انظر عثرات المنجد، لإبراهيم قطان، ص ٩.

٢ - عبد الله كنون: الأمين العام لرابطة العلماء في المغرب العربي.

٣ - انظر: عثرات المنجد، ص ١٠-١١.

العربية المعطشة j الدال d الذال d الحاء h الخاء h الطاء t الكاف الشديدة k الكاف الرخوة k
الصاد ṣ الضاد d الظاء t الشين š التاء t الثاء t.^(١)

ولم يكتف المجمع بوضع رموز الأحرف والأصوات بل وضع رموزاً للحركات وأصوات
اللّين الأجنبية^(٢)، وتوسّع في متطلبات الحدّثة وسمح بالاشتقاق من الجامد، فذكر الاشتقاق
من الجامد: وتوسّع فيه كلما دعت إليه الحاجة تطبيقاً لقرارات المجمع، فقليل مثلاً: أكسَدَ من
«الأكسيد» و«أين» من «الأيونات»^(٣).

وبذلك يكون مجمع اللغة المصري وضع نفسه في مركز المسؤولية، وتولى زمام اللغة
العربية، والمطلّع على المعجم الكبير يسهّر التوجه اللغوي في جمع اللغة العربية والدخيلة والمولده
والمحدثة، وتأصيل الألفاظ وردّها إلى جذورها، وكتب الألفاظ الأعجمية إلى جانب العربية بعدة
لغات، مثال ذلك: الآبنوس (يونانية Bevog) (ē) إبنوس = ebenus في اللاتينية. وفي المصرية
القديمة: هَب ن = hōbnīn. هُبْنِيم في عبرية التوراة: حزقيا ١٥: ٢٧^(٤).

واللغة العربية ما زالت تحظى بالعناية والرعاية، وستبقى بإذن لله تعالى مزدهرة ونامية،
ومحطّ أنظار العلماء والأدباء، وصدق الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٥) وقال
تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٦).

١- انظر: المعجم الكبير، ١/ صفحة (ط ، ي).

٢- انظر: المعجم الكبير، ١/ صفحة (ك).

٣- انظر: نفس المرجع، ١/ صفحة (ف).

٤- انظر: نفس المرجع، ص: ٥.

٥- الحجر، الآية ٩.

٦- يوسف، الآية ٢.